

قصص الأنبياء

محمّد

(صلى الله عليه وسلم) (26)

شهداء غزوة الرّجيع

بقلم : ا. عبد الحميد عبد المتصور

رسوم : ا. عبد الشافي سيد

إشراف : ا. حمدي مصطفى





بَعْدَ غَزْوَةِ أَحَدٍ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفَدَّ مِنْ
إِحْدَى الْقَبَائِلِ الْعَرَبِيَّةِ ، فَقَالُوا :

- يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَقَدْ اعْتَنَقْنَا الْإِسْلَامَ ، فَأَرْسَلْ مَعَنَا
بَعْضَ أَصْحَابِكَ يَفْقَهُونَا فِي الدِّينِ ، وَيَعْلَمُونَا
الْقُرْآنَ وَشَرَائِعَ الْإِسْلَامِ ..

فَاخْتَارَ الرَّسُولُ ﷺ سِتَّةً مِنْ أَصْحَابِهِ
هُمْ (مِرْثَدُ بْنُ أَبِي مِرْثَدٍ) وَ (خَالِدُ بْنُ الْبَكِيرِ)
وَ (عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ) وَ (خَبِيبُ بْنُ عَدَى) وَ (زَيْدُ بْنُ
الدُّثَنَّةِ) وَ (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَارِقٍ) ، وَجَعَلَ الرَّسُولُ ﷺ
(مِرْثَدُ بْنُ أَبِي مِرْثَدٍ) أَمِيرًا عَلَيْهِمْ ، وَأَرْسَلَهُمْ مَعَ
الْوَفْدِ ..

سَارَ صَحَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ السُّتَّةُ مَعَ الْوَفْدِ حَتَّى
وَصَلُّوا إِلَى مَاءٍ بِالْحِجَازِ يُسَمَّى (الرَّجِيعِ) لِقَبِيلَةِ
(هَذِيلٍ) ، فَغَدَرَ الْوَفْدُ بِأَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
وَاسْتَعَانُوا عَلَيْهِمْ بِقَبِيلَةِ (هَذِيلٍ) ..

وَفُوجِيَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالرَّجَالِ مِنْ
(هَذِيلٍ) يَخْرُجُونَ عَلَيْهِمْ ، وَيَحِيطُونَ بِهِمْ شَاهِرِينَ
سَيُوفَهُمْ ، فَجَرَدُوا سَيُوفَهُمْ وَاسْتَعَدُّوا لِلدَّفَاعِ عَنْ
أَنْفُسِهِمْ ، فَقَالَ لَهُمُ الْقَوْمُ :

— نَحْنُ لَا نُرِيدُ قَتْلَكُمْ ، وَلَكِنَّا نُرِيدُ أَنْ نَأْسِرَكُمْ

وَنَاخُذَكُمْ فَبَيْعَكُمْ لِأَهْلِ مَكَّةَ ، وَلَكُمْ عَهْدُ
اللَّهِ وَمِيثَاقُهُ عَلَيْنَا أَلَّا نَقْتُلَكُمْ ..

فَقَالَ صَحَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ :

- وَاللَّهِ لَا نَقْبَلُ مِنْ مُشْرِكٍ عَهْدًا أَبَدًا ..

وَقَالَ الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ (عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ) :

- وَأَنَا لَا أَنْزِلُ فِي ذِمَّةِ كَافِرٍ أَبَدًا .. اللَّهُمَّ أَخْبِرْ عَنَّا
رَسُولَكَ ﷺ ..

وَقَاتَلَ (عَاصِمٌ) وَأَصْحَابَهُ قِتَالَ الشَّجْعَانِ ، حَتَّى
اسْتَشْهَدَ هُوَ وَ (مِرْثَدُ بْنُ أَبِي مِرْثَدٍ) وَ (خَالِدُ بْنُ
الْبَكِيرِ) ..

وَكَانَ (عَاصِمٌ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَدْ قَتَلَ يَوْمَ أَحَدٍ ابْنَيْنِ لَامِرَّةَ
مِنْ مَكَّةَ تَدْعَى (سُلَافَةَ بِنْتُ سَعْدٍ) فَنَذَرْتُ أَنْ تَنْتَقِمَ
مِنْهُ .. فَلَمَّا اسْتَشْهَدَ (عَاصِمٌ) أَرَادَتْ (هَذِيلٌ) أَنْ
تَأْخُذَ رَأْسَهُ لِيَبِيعُوهُ لـ (سُلَافَةَ) ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ
(تَعَالَى) سَرَبًا كَبِيرًا مِنَ النَّحْلِ أَخَذَ يُحَوِّمُ

حَوْلَ جَسَدِهِ الطَّاهِرِ ، وَيَمْنَعُ أَيَّ أَحَدٍ مِنَ الاقْتِرَابِ
مِنْهُ .. فَقَالَ الَّذِينَ حَاوَلُوا اخْذَ رَأْسَهُ :

- اتْرُكُوهُ حَتَّى يُقْبَلَ اللَّيْلُ ، وَيَحُلَّ الظَّلَامُ ،
فَيَتَفَرَّقَ عَنْهُ النَّحْلُ ، فَنَأْتِي وَنَأْخُذُ رَأْسَهُ ..

وَكَانَ (عَاصِمٌ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَدْ عَاهَدَ اللَّهَ أَنْ لَا يَمَسَّ



مُشْرِكًا ، وَلَا يَمَسُّهُ مَشْرِكٌ مَا عَاشَ .. فَلَمَّا
تَوَفَّى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَرَادَ اللَّهُ (تَعَالَى) أَنْ يَحْفَظَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ
مَنْ أَنْ يَمَسَّ جَسَدَهُ مُشْرِكٌ ، فَأَرْسَلَ السَّيْلَ عَلَى
الْوَادِي ، حَتَّى فَاضَتْ الْمِيَاهُ وَحَمَلَتْ جَسَدَهُ الطَّاهِرَ
بَعِيدًا ، وَلَمْ يَعِثْرْ لَهُ الْمَشْرِكُونَ عَلَى أَثَرٍ ..

وَأَمَّا (زَيْدُ بْنُ الدُّثْنَةِ) وَ (خُبَيْبُ بْنُ عَدِيٍّ) وَ (عَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ طَارِقٍ) فَقَدْ أَعْطَاهُمْ مُشْرِكُو (هَذِيلِ) الْعَهْدَ
عَلَى أَلَّا يَغْدِرُوا بِهِمْ ، وَأَلَّا يَقْتُلُوهُمْ ، فَنَزَلُوا عَنْ
خِيُولِهِمْ ، فَتَمَكَّنَ مِنْهُمْ الْمَشْرِكُونَ ، وَأَمْسَكُوا
بِهِمْ ، ثُمَّ حَلُّوا أَوْتَارَ أَقْوَاسِهِمْ ، وَقَيَّدُوا أَيْدِيَهُمْ
بِهَا ، فَقَالَ (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَارِقٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

— هَذَا أَوَّلُ الْغَدْرِ بِنَا ..

وَهَكَذَا أَسَرَ مُشْرِكُو (هَذِيلِ) الصَّحَابَةَ الثَّلَاثَةَ ،
وَخَرَجُوا بِهِمْ إِلَى مَكَّةَ لِيَبِيعُوهُمْ لِقُرَيْشٍ .. فَلَمَّا
كَانُوا فِي الطَّرِيقِ تَخَلَّصَ (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَارِقٍ)

مَنْ قَيْدَهُ ، وَانْتَزَعَ سَيْفَهُ لِيَقَاتِلَهُمْ بِهِ ، فَابْتَعَدَ
الْمُشْرِكُونَ عَنْهُ ، وَأَخَذُوا يَقْدِفُونَهُ بِالْحِجَارَةِ ، حَتَّى
قَتَلُوهُ .. وَهَكَذَا اسْتَشْهَدَ ﷺ ..

أَمَّا (خُبَيْبُ بْنُ عَدَى) وَ (زَيْدُ بْنُ الدَّثَنَةِ) فَقَدْ وَصَلَ
بِهِمَا مُشْرِكُو (هَذِيل) إِلَى مَكَّةَ وَبَاعُوهُمَا هُنَاكَ ..

أَمَّا (خُبَيْبُ) ﷺ ، فَقَدْ اشْتَرَاهُ (حُجَيْرُ بْنُ أَبِي
إِهَابٍ) وَأَهْدَاهُ لـ (عُقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ) لِيَقْتُلَهُ بِأَبِيهِ ..
وَأَمَّا (زَيْدٌ) ﷺ فَقَدْ اشْتَرَاهُ (صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ)
لِيَقْتُلَهُ بِأَبِيهِ أَيْضًا ..

وَأَرْسَلَ (صَفْوَانُ) (زَيْدًا) ﷺ مَعَ خَادِمٍ لَهُ يُدْعَى
(نَسْطَاسَ) لِيَخْرُجَ بِهِ إِلَى خَارِجِ الْحَرَمِ لِيَقْتُلَهُ ،
وَاجْتَمَعَ حَوْلَهُ جَمْعٌ كَبِيرٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ ؛ لِيَشْهَدُوا
عَمَلِيَةَ الْقَتْلِ ..

وَكَانَ مِنْ بَيْنِ الْحَاضِرِينَ (أَبُو سَفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ) ،
فَقَالَ مُخَاطَبًا (زَيْدًا) ﷺ :

- أَسْتَحْلِفُكَ بِاللَّهِ يَا (زَيْدٌ) هَلْ تُحِبُّ أَنْ
يَكُونَ مُحَمَّدٌ عِنْدَنَا الْآنَ فِي مَكَانِكَ نَضْرِبُ عَنْقَهُ ،
وَأَنْتَ فِي أَهْلِكَ آمِنٌ مِنَ الْقَتْلِ ؟

فَقَالَ (زَيْدٌ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِإِيمَانٍ صَادِقٍ ، يُعْبَرُ عَنْ مَدَى
حُبِّهِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ :

- لا .. وَاللَّهِ مَا أَحَبُّ أَنْ يَكُونَ مُحَمَّدٌ ﷺ فِي
مَكَانِهِ الَّذِي هُوَ فِيهِ تُصِيبُهُ شَوْكَةٌ تُؤْذِيهِ ، وَأَنَا جَالِسٌ
فِي أَهْلِي آمِنٌ ..

فَقَالَ (أَبُو سَفْيَانَ) :

- مَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ يُحِبُّ أَحَدًا ، مِثْلَمَا
يُحِبُّ أَصْحَابُ (مُحَمَّدٍ) رَسُولُهُمْ (مُحَمَّدًا) ..

وَتَقَدَّمَ (نِسْطَاس) فَقَتَلَ الصَّحَابِيَّ الْجَلِيلَ (زَيْدَ
ابْنَ الدُّثَنَةِ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؛ لِيَقَعَ شَهِيدًا ..

وَهَكَذَا اسْتُشْهِدَ خَمْسَةٌ مِنْ صَحَابَةِ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ ..

أَمَّا الصُّحَابِيُّ الْجَلِيلُ (خَبِيبُ بْنُ عَدَى) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَدْ
 حَبَسُوهُ فِي دَارٍ جَارِيَةٍ لـ (حُجَيْرِ بْنِ أَبِي إِهَابٍ) كَانَتْ
 تُدْعَى (مَآوِيَّةً) وَقَدْ رَأَتْ (مَآوِيَّةً) مِنْ كَرَامَاتِ ذَلِكَ
 الصُّحَابِيِّ الْجَلِيلِ الْكَثِيرِ ، وَرَأَتْ رِزْقَ اللَّهِ (تَعَالَى)
 يَهْبِطُ عَلَيْهِ بِغَيْرِ حِسَابٍ .. فَقَدْ رَأَتْ بِيَدِ



(خَبِيب) ذات يومٍ عُنُقوداً من العنب في
حِجَمِ رَأْسِ الرَّجُلِ ، وَرَأَتْ (خَبِيباً) يَأْكُلُ مِنْهُ ..

وَتَعَجَّبَتْ (مَآوِيَّةُ) فِي نَفْسِهَا أَشَدَّ الْعَجَبِ ؛ لِأَنَّ
الْوَقْتَ كَانَ شِتَاءً ، وَالشِّتَاءُ لَيْسَ أَوَانَ الْعَنْبِ ..
وَعَلِمَتْ (مَآوِيَّةُ) مِنْ ذَلِكَ أَنَّ هَذَا رِزْقُ سَاقِهِ اللَّهِ
(تَعَالَى) إِلَى (خَبِيبٍ) وَهُوَ فِي أَسْرِهِ ، وَأَنَّ اللَّهَ
(تَعَالَى) يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ..

وَعِنْدَمَا حَانَ الْوَقْتُ لِيَأْخُذُوا (خَبِيباً) ضَمُّهُ إِلَى
الْمَكَانِ الَّذِي سَيَقْتُلُونَهُ فِيهِ خَارِجَ مَكَّةَ ، قَالَ
(خَبِيبٌ) لـ (مَآوِيَّةَ) :

– اَبْعَثْنِي إِلَى بِحْدِيدَةٍ أَتَطَهَّرُ بِهَا لِلْقَتْلِ ..

فَاحْضَرَتْ (مَآوِيَّةُ) مُوسَى الْحَلَّاقَةَ ، وَأَعْطَتْهُ
لَابِنَهَا ، قَائِلَةً :

– اذْهَبْ بِهَذَا (الْمُوسَى) إِلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ الْأَسِيرِ
الْمَحْبُوسِ فِي بَيْتِنَا ..

فَحَمَلَ الْغُلَامَ (الْمُوسَى) وَدَخَلَ عَلَى
(خُبَيْبٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَأَخَذَهُ مِنْهُ ، وَأَجْلَسَ الْغُلَامَ عَلَى
رِجْلِهِ ، ثُمَّ خَاطَبَهُ قَائِلًا :
- أَمَا خَافَتْ أُمُّكَ حِينَ بَعَثْتُكَ إِلَىٰ بِهِذِهِ الْحَدِيدَةِ أَنْ
أَقْتُلَكَ ؟ !

وَفِي ذَلِكَ الْوَقْتُ تَذَكَّرْتُ (مَاوِيَّةُ) أَنَّهَا أَخْطَأَتْ
حِينَ أَرْسَلَتْ ابْنَهَا بـ (الْمُوسَى) إِلَى (خُبَيْبٍ) ،
فَحَزَنْتُ ، وَقَالَتْ فِي نَفْسِهَا :
- مَاذَا فَعَلْتُ ؟ ! إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ سَوْفَ يَقْتُلُ ابْنِي
بِهَذَا (الْمُوسَى) وَيَكُونُ بِذَلِكَ قَدْ أَصَابَ مِنَّا
ثَأْرُهُ ..

وَأَسْرَعَتْ (مَاوِيَّةُ) إِلَى الدَّارِ فَرَأَتْ (خُبَيْبًا) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
يُطْلِقُ سَرَّاحَ ابْنِهَا ، قَائِلًا :
- اذْهَبْ يَا بَنِي لَأُمِّكَ ..

وَسَرَّعَانَ مَا جَاءَ أَهْلُ مَكَّةَ ، فَأَخَذُوا (خُبَيْبًا)

وَقَادُوهُ إِلَى خَارِجِ مَكَّةَ لِيَقْتُلُوهُ ، وَأَعَدُّوا
خَشَبَةً لِيَصْلُبُوهُ عَلَيْهَا ، فَقَالَ لَهُمْ (خُبَيْبٌ) :
- إِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تَتْرَكُونِي حَتَّى أَصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ لِلَّهِ
(تَعَالَى) فَافْعَلُوا ..
فَقَالُوا لَهُ :

- صَلِّ الرُّكْعَتَيْنِ اللَّتَيْنِ طَلَبْتَ ..
فَقَامَ (خُبَيْبٌ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ لِلَّهِ فَأَتَمَّهُمَا
وَأَحْسَنَ رُكُوعَهُمَا وَسُجُودَهُمَا غَيْرَ خَائِفٍ وَلَا فَزَعٍ
مِنَ الْمَوْتِ ؛ لِأَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ سَيَلْقَى وَجْهَ رَبِّهِ بَعْدَ
قَلِيلٍ .. ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْقَوْمِ ، قَائِلًا :
- وَاللَّهِ لَوْلَا أَنِّي خِفْتُ أَنْ تَظُنُّوا بِي أَنِّي طَوَّلْتُ
الصَّلَاةَ خَوْفًا مِنَ الْمَوْتِ ، لَأَكْثَرْتُ مِنَ الصَّلَاةِ ..
وَكَانَ (خُبَيْبٌ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هُوَ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ آدَاءَ هَاتَيْنِ
الرُّكْعَتَيْنِ عِنْدَ الْقَتْلِ ..
ثُمَّ قَيَّدَ الْكُفَّارَ (خُبَيْبًا) وَرَفَعُوهُ إِلَى الْخَشَبَةِ ،

الَّتِي أَعَدُّوْهَا لِقَتْلِهِ عَلَيْهَا ، وَأَحْكَمُوا شَدَّ وَثَاقَهُ ،
فَتَوَجَّهَ (خَبِيب) بِوَجْهِهِ إِلَى السَّمَاءِ مُنَاجِيًا رَبَّهُ
(تَعَالَى) بِقَوْلِهِ :

– اللَّهُمَّ إِنَّا قَدْ بَلَّغْنَا رِسَالَةَ رَسُولِكَ ﷺ ، فَبَلِّغْهُ
الْغَدَاةَ مَا يُصْنَعُ بِنَا ..



ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى الْكُفَّارِ وَالْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ
تَجَمَّعُوا حَوْلَهُ ، لِيَشْهَدُوا قَتْلَهُ دَاعِيًا عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ :
- اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَدًا ، وَاقْتُلْهُمْ بَدَدًا ، وَلَا تُغَادِرْ
مِنْهُمْ أَحَدًا ..

وَكَانَ (أَبُو سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ) مِمَّنْ حَضَرُوا قَتْلَ
(خُبَيْبٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَلَمَّا سَمِعَ دَعْوَةَ (خُبَيْبٍ) عَلَى
الْكُفَّارِ وَالْمُشْرِكِينَ أَلْقَى بِنَفْسِهِ عَلَى الْأَرْضِ ، مُضْطَجِعًا
عَلَى جَنْبِهِ ، وَقَدْ كَانَ الْعَرَبُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ
الرَّجُلَ إِذَا دُعِيَ عَلَيْهِ ، فَاضْطَجَعَ عَلَى جَنْبِهِ لَمْ تُصِبْهُ
الدَّعْوَةُ ، وَهَذَا اعْتِقَادٌ خَاطِئٌ أَبْطَلَهُ الْإِسْلَامُ ..

ثُمَّ أَخَذَ أَحَدُ الْمُشْرِكِينَ الْحَرْبَةَ ، الَّتِي سَيَقْتُلُونَ
بِهَا (خُبَيْبًا) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَوَضَعَهَا فِي يَدِ غُلَامٍ صَغِيرٍ ، ثُمَّ
- بِيَدِ الْغُلَامِ وَفِيهَا الْحَرْبَةُ - أَخَذَ يَطْعُنُ بِهَا (خُبَيْبًا)
حَتَّى قَتَلَهُ ..

وَهَكَذَا اسْتَشْهَدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ..

وَيُرَوَّى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ قَدْ أَرْسَلَ (عَمْرُو
ابْنَ أُمَيَّةَ) إِلَى مَكَّةَ سِرًّا ؛ لِيَعْرِفَ لَهُ أَخْبَارَ قُرَيْشٍ ،
فَلَمَّا رَأَى مَا فَعَلَهُ الْكُفَّارُ بِ (خُبَيْبٍ) حِينَ قَتَلُوهُ
وَتَرَكُوا جَسَدَهُ مُعَلَّقًا عَلَى الْخَشَبَةِ ، تَقَدَّمَ مِنْهُ ،
وَحَلَّ عَنْهُ الْقَيُْودَ الَّتِي أَوْثَقُوهُ بِهَا ،
فَوَقَعَ الْجَسَدُ عَلَى الْأَرْضِ ، وَاخْتَبَأَ
(عَمْرُو) بَعِيدًا قَلِيلًا ، خَشِيَةَ أَنْ
يَكُونَ هُنَاكَ مَنْ يَرِاقِبُهُ مِنَ الْكُفَّارِ ،
ثُمَّ عَادَ لِيَحْمِلَ جَسَدَ (خُبَيْبٍ)



فَلَمْ يَعِشْ لَهُ عَلَى أَثَرٍ ، وَكَأَنَّ الْأَرْضَ انْشَقَّتْ
وَابْتَلَعَتْهُ .. وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ كَرَامَاتِ (خُبَيْب) بَعْدَ
وَفَاتِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ..

وَهَكَذَا اسْتَشْهَدَ صَحَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ السَّيِّدَةِ ..
وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ (تَعَالَى) فِيهِمْ قُرْآنًا .. قَالَ اللَّهُ
(تَعَالَى) :

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ ،
وَاللَّهُ رَعُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ .. [الآية رقم (٢٠٧) سورة البقرة] .

(تَمَّتْ)

رقم الإيداع : ٢٠٠٣/٨١٦٤

الترقيم الدولي : ٩١١ - ٢٦٦ - ٩٧٧

● الفصل الأنبياء ● الكتاب التالي ●

محمد (صلى الله عليه وسلم)

غزوة بني النضير (٢٧)

● احرص على اقتنائه ●